أولًا: ماهيّة المقاول

يُعدّ تحديد ماهيّة المقاول خطوة أساسية لفهم جوهر المقاولاتية، إذ لا يمكن الحديث عن إنشاء المشاريع أو الابتكار أو التنمية الاقتصادية دون الإحاطة الدقيقة بطبيعة هذا الفاعل المركزي في العملية الاقتصادية والاجتماعية. فالمقاول ليس مجرد شخص يمتلك مشروعًا أو يمارس نشاطًا تجاريًا، بل هو مفهوم أعمق وأشمل يرتبط بطريقة التفكير، والسلوك، والرؤية تجاه العمل والحياة الاقتصادية.

1.المقاول كعقلية قبل أن يكون صفة مهنية

إن أول ما يميّز المقاول هو **العقلية المقاولاتية**، وهي نمط تفكير خاص يجعله يرى الواقع بطريقة مختلفة عن غيره. فالمقاول لا ينظر إلى البيئة المحيطة به باعتبارها مجموعة من القيود والعوائق، بل يتعامل معها كمصدر للفرص والإمكانات غير المستغلة.

وتتجلى هذه العقلية في عدة ملامح، من أبرزها:

- الميل إلى المبادرة وعدم انتظار الظروف المثالية،
- البحث المستمر عن الفرص حتى في حالات الأزمات،
- الإيمان بإمكانية التغيير والتحسين،
- الاستعداد لاتخاذ القرار في ظل عدم اليقين.

وعليه، فإن المقاول لا يُعرَّف فقط بما يملكه، بل **بما يفكّر به وكيف يفكّر** .فالمقاولاتية تبدأ من الذهن قبل أن تتحول إلى مشروع مادي.

2.المقاول كفاعل اقتصادي ديناميكي

من الزاوية الاقتصادية، يُنظر إلى المقاول باعتباره عنصرًا محوريًا في تحريك عجلة الاقتصاد. فهو الشخص الذي:

- يجمع الموارد المختلفة (رأس المال، العمل، المعرفة)،
- ينسّق بينها بطريقة فعّالة،
- ويوجهها نحو إنتاج سلع أو خدمات ذات قيمة.

ولا يقتصر دوره على الإنتاج فقط، بل يمتد إلى **تحمل المخاطر** المرتبطة بالنشاط الاقتصادي، وهو ما يميّزه عن العامل أو الموظف الذي يتقاضى أجرًا ثابتًا مقابل عمل محدد. فالمقاول يعمل في بيئة غير مؤكدة، وقد يحقق أرباحًا أو يتعرض لخسائر، ما يجعل قراراته ذات أثر مباشر على السوق.

3.المقاول كمبتكر ومُغيّر للواقع

في الفكر الاقتصادي الحديث، وخاصة عند الاقتصادي جوزيف شومبيتر، يُنظر إلى المقاول باعتباره **مبتكرًا** قبل كل شيء. فالابتكار لا يعني بالضرورة اختراع منتج جديد كليًا، بل قد يشمل:

- تحسين منتج أو خدمة قائمة،
- إدخال طريقة جديدة للإنتاج أو التوزيع،
- فتح سوق جديدة،
- أو اعتماد نموذج عمل مختلف.

ومن هذا المنطلق، فإن المقاول لا يكتفي بتقليد ما هو موجود، بل يسعى إلى إحداث تغيير في طريقة عمل السوق، وهو ما يجعل المقاولاتية قوة دافعة للتطور الاقتصادي والتكنولوجي.

4.المقاول كصانع للفرص

من الخصائص الجوهرية للمقاول أنه **يصنع الفرص ولا ينتظرها** .ففي الوقت الذي يرى فيه البعض نقصًا أو مشكلة أو أزمة، يرى المقاول إمكانية للاستثمار أو التحسين. فالنقص في خدمة معينة قد يتحول إلى مشروع، والحاجة غير الملبّاة قد تصبح فكرة مبتكرة.

وبذلك، يرتبط وجود المقاول ارتباطًا وثيقًا بقدرته على الملاحظة والتحليل، واستشراف ما يمكن أن يكون، لا الاكتفاء بما هو كائن.

5.المقاول كفاعل اجتماعي

لا يقتصر دور المقاول على الجانب الاقتصادي فحسب، بل يمتد إلى البعد الاجتماعي. فالمقاول:

- يساهم في خلق مناصب شغل،
- يحسن جودة الحياة من خلال منتجاته وخدماته،
- ويساعد على نشر ثقافة العمل والمبادرة داخل المجتمع.

كما يساهم في تحويل ذهنية الأفراد من الاعتماد على الدولة أو الوظيفة إلى الاعتماد على الذات، وهو ما يعزز قيم الاستقلالية والمسؤولية.

6.المقاول كمسؤول وصاحب التزام

المقاول الحقيقي لا يتحمل مسؤولية مشروعه فقط، بل يتحمل كذلك مسؤولية:

- قراراته وتأثيرها على العاملين معه،
- احترام القوانين والتنظيمات،
- المحافظة على أخلاقيات العمل،
- والحد من الآثار السلبية المحتملة لنشاطه على المجتمع والبيئة.

ومن هنا، أصبحت المقاولاتية الحديثة مرتبطة بمفاهيم مثل **المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات** و**التنمية المستدامة**.

ثانيًا: تعريف المقاول

يُعدّ تعريف المقاول من أكثر القضايا تعقيدًا في أدبيات المقاولاتية، وذلك لأن هذا المفهوم لم يبقَ ثابتًا عبر الزمن، بل تطوّر بتطوّر الفكر الاقتصادي، والتحولات الاجتماعية، والتغيرات التكنولوجية. ولهذا نجد أن الباحثين والاقتصاديين قدّموا تعريفات متعددة للمقاول، يركّز كل واحد منها على بُعد معيّن من شخصيته أو دوره في العملية الاقتصادية.

ومن ثمّ، لا يمكن الاكتفاء بتعريف واحد جامع، بل يستوجب الأمر مقاربة تحليلية تُبرز مختلف الزوايا التي يمكن من خلالها فهم مفهوم المقاول.

1.المقاول في الفكر الاقتصادي الكلاسيكي

في التحليل الاقتصادي التقليدي، يُعرَّف المقاول على أنّه الشخص الذي يجمع بين عوامل الإنتاج الأساسية، وهي: العمل، رأس المال، والموارد، ويوظفها من أجل إنتاج سلعة أو تقديم خدمة بهدف تحقيق الربح.

يركّز هذا التعريف على الجانب التنظيمي والإنتاجي، حيث يُنظر إلى المقاول باعتباره:

- منسّقًا للموارد،
- ومحرّكًا للنشاط الاقتصادي،
- ومسؤولًا عن توجيه عوامل الإنتاج نحو الاستخدام الأمثل.

غير أن هذا التعريف، رغم أهميته، يظلّ محدودًا لأنه لا يُبرز دور المقاول في الابتكار أو تحمّل المخاطر.

2.المقاول كمتحمّل للمخاطر وعدم اليقين

مع الاقتصادي ريتشارد كانتيون (Richard Cantillon) في القرن الثامن عشر، برز بعد جديد في تعريف المقاول، حيث اعتبره:

الشخص الذي يشتري بِعِلمٍ مسبق بالتكلفة، ويبيع في سوق لا يمكن التنبؤ بنتائجه، وبالتالي يتحمّل المخاطر الناتجة عن عدم اليقين.

وفق هذا المنظور، يتميّز المقاول عن العامل أو الموظف بكونه:

- لا يعرف مسبقًا العائد الذي سيحققه،
- ويتخذ قراراته في ظل ظروف غير مؤكدة،
- ويتحمّل نتائج هذه القرارات سواء كانت ربحًا أو خسارة.

وهنا تصبح المخاطرة عنصرًا جوهريًا في تعريف المقاول.

3.المقاول كمبتكر في نظرية شومبيتر

يُعدّ الاقتصادي جوزيف شومبيتر (Joseph Schumpeter) من أبرز المفكرين الذين أعادوا صياغة مفهوم المقاول، إذ ربطه مباشرة بالابتكار. فحسبه، المقاول هو:

الشخص الذي يقوم بإحداث تغييرات جوهرية في النظام الاقتصادي من خلال إدخال ابتكارات تؤدي إلى ما يُعرف بـ "التدمير الخلّاق."

ويشمل الابتكار، في هذا السياق:

- تقديم منتج جديد،
- اعتماد طريقة جديدة للإنتاج،
- فتح سوق جديدة،
- استخدام مواد أولية جديدة،
- أو إنشاء تنظيم جديد للمؤسسة.

وبذلك، لا يُنظر إلى المقاول على أنه مجرد مستثمر أو تاجر، بل كفاعل يغيّر قواعد اللعبة الاقتصادية.

4.المقاول كصانع للقيمة

في التعريفات الحديثة، أصبح التركيز منصبًّا على مفهوم **القيمة** بدل الاقتصار على الربح. فالمقاول يُعرَّف اليوم على أنّه شخص يخلق قيمة مضافة، قد تكون:

- اقتصادية (زيادة الدخل والإنتاج)،
- اجتماعية (حل مشكلة اجتماعية أو تحسين خدمة)،
- تكنولوجية (تطوير منتج أو خدمة مبتكرة).

ويُدرج ضمن هذا الإطار مفهوم **المقاول الاجتماعي**، الذي لا يكون هدفه الأساسي تحقيق الربح، بل إحداث أثر إيجابي في المجتمع، مع ضمان استدامة المشروع.

5.المقاول في عصر التكنولوجيا والرقمنة

مع تطور التكنولوجيا الرقمية، توسّع مفهوم المقاول ليشمل أشكالًا جديدة من النشاط الاقتصادي. فوفق التعريفات المعاصرة، يُنظر إلى المقاول باعتباره:

شخصًا يستغل الفرص التي تتيحها المعرفة والتكنولوجيا والموارد الرقمية لإنشاء مشروع قابل للنمو والاستمرار في بيئة تنافسية.

وهذا يشمل المقاولين في مجالات التجارة الإلكترونية، التطبيقات الذكية، الخدمات الرقمية، والعمل الحر عبر المنصات الإلكترونية.

6.المقاول من المنظور النفسي والسلوكي

تُبرز المقاربات النفسية والسلوكية جانبًا آخر في تعريف المقاول، حيث يُنظر إليه كفرد يتميّز بعدة خصائص، من أهمها:

- الحاجة العالية إلى الإنجاز،
- الرغبة في الاستقلالية،
- الثقة بالنفس،
- القدرة على اتخاذ القرار،
- والاستعداد لتحمّل المخاطر المحسوبة.

وفق هذا المنظور، لا يُعرَّف المقاول فقط بما يقوم به، بل كذلك **بما يحفّزه داخليًا** وكيفية تفاعله مع التحديات.

7.تعريف شامل ومركّب للمقاول

استنادًا إلى مختلف التعريفات السابقة، يمكن تقديم تعريف شامل للمقاول على النحو الآتي:

المقاول هو شخص يكتشف أو يبتكر فرصة، ويحوّلها إلى مشروع عملي، ينظّم الموارد المتاحة، يتحمّل المخاطر في بيئة غير مؤكدة، ويخلق قيمة اقتصادية أو اجتماعية أو تكنولوجية بهدف تحقيق النمو والاستدامة.

ثالثًا: التطوّر التاريخي لمفهوم المقاول

لم يظهر مفهوم المقاول بصيغته الحديثة فجأة، بل كان نتيجة **تطوّر تدريجي طويل** ارتبط بتغيّر أنماط الإنتاج، وتحوّل الهياكل الاقتصادية، وتطور الفكر الاقتصادي والاجتماعي. فكل مرحلة تاريخية أعادت تعريف المقاول وفق حاجاتها وظروفها، مما جعل هذا المفهوم ديناميكيًا ومتغيرًا عبر الزمن.

ولتوضيح هذا التطور، يمكن تقسيمه إلى مراحل تاريخية رئيسية:

1.المرحلة الأولى: ما قبل الفكر الاقتصادي الحديث

في هذه المرحلة، لم يكن هناك مفهوم واضح للمقاول كما نعرفه اليوم. كان النشاط الاقتصادي يعتمد أساسًا على:

- الفلاحة،
- الحِرَف التقليدية،
- والتجارة البسيطة.

وكان الفاعلون الاقتصاديون يُنظر إليهم كـ:

- حرفيين،
- تجار،
- أو ملاّك أراضٍ.

هؤلاء كانوا يعملون بهدف **العيش وتلبية الحاجات الأساسية**، دون تركيز على الابتكار أو المخاطرة المنظمة. وبالتالي، لم يكن الشخص الذي يمارس نشاطًا اقتصاديًا يُعتبر مقاولًا، بل مجرد منفّذ أو منتِج تقليدي.

2.المرحلة الثانية: ظهور المصطلح في القرن السابع عشر

ظهر مصطلح *Entrepreneur* لأول مرة في فرنسا خلال القرن السابع عشر، وكان يُقصد به:

الشخص الذي يتعهّد بتنفيذ مشروع أو مهمة لحساب طرف آخر، غالبًا الدولة.

في هذه المرحلة:

- كان المقاول منفّذًا للمشاريع (كالبناء أو التوريد)،
- يتحمّل بعض المخاطر،
- لكنه لا يملك حرية الابتكار أو اتخاذ القرار الاستراتيجي.

وبالتالي، كان المقاول يُنظر إليه كوسيط بين الدولة والعمال، لا كفاعل اقتصادي مستقل.

3.المرحلة الثالثة: القرن الثامن عشر – المقاول كمتحمّل للمخاطر

مثّل القرن الثامن عشر نقطة تحوّل حقيقية في تطور مفهوم المقاول، خاصة مع أعمال الاقتصادي **ريتشارد كانتيون**، الذي اعتبر أن:

المقاول هو الشخص الذي يعمل في بيئة يسودها عدم اليقين، ويقبل المخاطرة بشراء عوامل الإنتاج بسعر معلوم وبيع الناتج بسعر غير مضمون.

هنا ظهر لأول مرة:

- مفهوم **المخاطرة**،
- وارتبط المقاول باتخاذ القرار في ظروف غير مؤكدة.

وأصبح الفرق واضحًا بين:

- العامل الذي يتقاضى أجرًا ثابتًا،
- والمقاول الذي يتحمّل نتائج قراراته.

4.المرحلة الرابعة: القرن التاسع عشر – المقاول كمنظّم للموارد

في القرن التاسع عشر، قدّم الاقتصادي **جان باتيست ساي (Jean-Baptiste Say)** رؤية أكثر شمولًا، حيث اعتبر المقاول:

الشخص الذي يجمع وينسّق عوامل الإنتاج، وينقل الموارد من استخدامات منخفضة الإنتاجية إلى استخدامات أكثر كفاءة.

في هذه المرحلة:

- لم يعد رأس المال هو العنصر الحاسم،
- بل **القدرة على التنظيم والتسيير**.

وهنا تميّز المقاول عن الرأسمالي:

- الرأسمالي يملك المال،
- المقاول يُحسن توظيفه.

5.المرحلة الخامسة: بداية القرن العشرين – المقاول كمبتكر

تُعدّ هذه المرحلة من أهم المراحل في تطور مفهوم المقاول. فقد أعطى الاقتصادي **جوزيف شومبيتر** للمقاول دورًا مركزيًا في التنمية الاقتصادية، معتبرًا إياه:

فاعلًا رئيسيًا في إحداث التغيير الاقتصادي من خلال الابتكار، فيما يُعرف بعملية "التدمير الخلّاق."

وبحسب شومبيتر، يتمثل دور المقاول في:

- إدخال منتجات جديدة،
- تطوير طرق إنتاج جديدة،
- فتح أسواق جديدة،
- أو إنشاء تنظيمات جديدة.

هنا أصبح المقاول:

- محرّك النمو الاقتصادي،
- وصانع التحولات الكبرى في الاقتصاد.

.6المرحلة السادسة: منتصف القرن العشرين – البعد النفسي والسلوكي

في منتصف القرن العشرين، انتقل الاهتمام من "ماذا يفعل المقاول؟" إلى "من هو المقاول؟."

ركّز الباحث **ديفيد ماكليلاند (David McClelland)** على الخصائص النفسية، واعتبر أن المقاول يتميّز بـ:

- الحاجة القوية إلى الإنجاز،
- الرغبة في الاستقلال،
- الاستعداد لتحمّل المخاطر المدروسة.

وهنا بدأ النقاش حول:

- هل المقاول يُولد أم يُصنع؟
- وهل يمكن تعليم المقاولاتية؟

.7المرحلة السابعة: نهاية القرن العشرين – المقاول في اقتصاد العولمة

مع تطور العولمة، واشتداد المنافسة الدولية، ظهر نموذج:

- المقاول المدير،
- المقاول الاستراتيجي،
- المقاول المؤسس للشركات الناشئة.(Startups)

أصبح المقاول يعمل في:

- أسواق مفتوحة،
- بيئة تنافسية شديدة،
- ويعتمد على التخطيط، الابتكار، والتمويل.

.8المرحلة الثامنة: القرن الحادي والعشرون – المقاول الرقمي والاجتماعي

في العصر الحالي، توسّع مفهوم المقاول ليشمل أبعادًا جديدة، من أبرزها:

- **المقاول الرقمي** :الذي يعتمد على التكنولوجيا، المنصات الرقمية، والتجارة الإلكترونية.
- **المقاول الاجتماعي** :الذي يهدف إلى حل مشكلات اجتماعية أو بيئية مع تحقيق الاستدامة.
- **المقاول الأخضر** :الذي يركز على التنمية المستدامة وحماية البيئة.

وأصبح المقاول اليوم:

- فاعلًا عالميًا،
- مرتبطًا بالابتكار،
- ومساهمًا في تحقيق التنمية الشاملة.

رابعًا: خصائص المقاول

تُعدّ خصائص المقاول من أهم المحاور في دراسة المقاولاتية، لأنها تُمكّن من فهم الأسباب التي تجعل بعض الأفراد قادرين على المبادرة والنجاح في إنشاء المشاريع، في حين يفضّل آخرون الاستقرار في أنماط عمل تقليدية. فالمقاول لا يتميّز فقط بما يمتلكه من موارد أو أفكار، بل بمجموعة من **الخصائص الشخصية والسلوكية والفكرية والمهنية** التي تؤثر مباشرة في قراراته وأدائه.

وقد أثبتت الدراسات أن هذه الخصائص ليست كلّها فطرية، بل إن جزءًا كبيرًا منها يمكن اكتسابه وتطويره من خلال التعلم، والتجربة، والممارسة.

أولًا: الخصائص الشخصية

وهي السمات الداخلية المرتبطة بشخصية المقاول وتكوينه النفسي:

1. **الطموح والرغبة في الإنجاز**
يتميّز المقاول بطموح عالٍ يدفعه إلى السعي الدائم لتحقيق أهداف أكبر من مجرد تلبية الحاجات الأساسية. فهو يسعى إلى بناء مشروع ناجح، وتحقيق التميّز، وترك أثر ملموس في محيطه الاقتصادي والاجتماعي.
2. **الثقة بالنفس**
تُعدّ الثقة بالنفس عنصرًا أساسيًا في شخصية المقاول، إذ تمكّنه من اتخاذ القرار، والتفاوض، والدفاع عن أفكاره، ومواجهة الشكوك والانتقادات، دون تردد مفرط.
3. **الاستعداد لتحمّل المخاطر**
لا يخشى المقاول المخاطرة، لكنه يتعامل معها بطريقة عقلانية ومدروسة. فهو يدرك أن كل مشروع ينطوي على قدر من عدم اليقين، ويقبل بتحمّل تبعات قراراته.
4. **الصبر والمثابرة**
يدرك المقاول أن النجاح لا يتحقق في وقت قصير، وأن طريق المشروع مليء بالعقبات. لذلك يتميّز بالقدرة على الصمود، والتعلّم من الإخفاقات، والاستمرار رغم الصعوبات.

ثانيًا: الخصائص السلوكية

وترتبط بطريقة تصرّف المقاول وتفاعله مع محيطه:

1. **روح المبادرة**
المقاول شخص مبادر لا ينتظر الأوامر أو الفرص الجاهزة، بل يبحث عنها ويخلقها بنفسه.
2. **الانضباط وتحمل المسؤولية**
يلتزم المقاول بتنظيم وقته، واحترام التزاماته، وتحمل نتائج قراراته، سواء كانت إيجابية أو سلبية.
3. **المرونة والقدرة على التكيّف**
تتغير الأسواق باستمرار، ولذلك يتميّز المقاول بالقدرة على تعديل خططه، وتكييف مشروعه مع المستجدات الاقتصادية والتكنولوجية.
4. **التعامل الإيجابي مع الفشل**
لا ينظر المقاول إلى الفشل باعتباره نهاية، بل يراه فرصة للتعلّم وتحسين الأداء وتفادي الأخطاء في المستقبل.

ثالثًا: الخصائص الفكرية والمعرفية

وهي القدرات الذهنية التي تساعد المقاول على التفكير واتخاذ القرار:

1. **التفكير الإبداعي**
يتميّز المقاول بقدرته على ابتكار حلول جديدة لمشكلات قائمة، أو تطوير أفكار موجودة بطرق مبتكرة.
2. **التفكير التحليلي**
يعتمد المقاول على تحليل المعطيات، ودراسة السوق، وتقييم المخاطر قبل اتخاذ القرار، بدل الاعتماد على الحدس وحده.
3. **الرؤية المستقبلية**
لا يقتصر تفكير المقاول على الحاضر، بل يمتد إلى استشراف المستقبل ووضع أهداف طويلة المدى لمشروعه.
4. **القدرة على اتخاذ القرار**
يعمل المقاول غالبًا في ظروف غير مؤكدة، مما يتطلب قدرة عالية على اتخاذ قرارات سريعة ومدروسة في الوقت نفسه.

رابعًا: الخصائص المهنية والعملية

وهي المهارات التي تُكتسب من خلال التعليم والتجربة:

1. **مهارات التواصل والإقناع**
يحتاج المقاول إلى التواصل الفعّال مع الزبائن، والموردين، والشركاء، والمستثمرين، وهو ما يتطلب قدرة على الإقناع وبناء العلاقات.
2. **مهارات التسويق**
لا يكفي امتلاك منتج أو خدمة جيدة، بل يجب معرفة كيفية تقديمها للسوق المستهدف بطريقة فعّالة.
3. **الإدارة المالية**
من أهم أسباب فشل المشاريع ضعف التسيير المالي، لذلك يجب على المقاول فهم التكاليف، والتدفقات النقدية، وهامش الربح.
4. **القيادة والعمل الجماعي**
المقاول قائد لفريق عمل، ويجب أن يمتلك القدرة على التحفيز، والتوجيه، وبناء بيئة عمل إيجابية.

خامسًا: أنواع المقاولين

لا يوجد نموذج واحد للمقاول، بل تتعدد أنواعه بتعدد الأهداف، والدوافع، وطبيعة المشاريع، والبيئة الاقتصادية والاجتماعية التي ينشط فيها. ولهذا السبب، اهتمّ الباحثون بتصنيف المقاولين من زوايا مختلفة، بهدف فهم سلوكهم، وتحليل أسباب نجاحهم أو تعثّرهم، وتوجيه السياسات الداعمة للمقاولاتية.

ويمكن تصنيف أنواع المقاولين وفق عدة معايير أساسية، نعرضها فيما يلي:

أولًا: أنواع المقاولين حسب طبيعة النشاط

يركّز هذا التصنيف على نوع النشاط الاقتصادي الذي يمارسه المقاول:

1. **المقاول التجاري**
يشتغل في شراء السلع وإعادة بيعها دون إحداث تغيير كبير في طبيعتها، مثل تجارة التجزئة أو الجملة.
2. **المقاول الصناعي**
يقوم بتحويل المواد الأولية إلى منتجات نهائية أو نصف مصنّعة، ويعتمد على عمليات الإنتاج والتصنيع.
3. **المقاول الخدمي**
يقدّم خدمات غير مادية، مثل التعليم، الصحة، النقل، السياحة، أو الاستشارات.
4. **المقاول الزراعي**
ينشط في المجال الفلاحي والإنتاج الحيواني والغذائي، ويساهم في تحقيق الأمن الغذائي.

5. **المقاول الرقمي**
يعتمد على التكنولوجيا والإنترنت في إنشاء وإدارة مشروعه، مثل التجارة الإلكترونية، التطبيقات، والمنصات الرقمية.

ثانيًا: أنواع المقاولين حسب الدوافع والظروف

يعتمد هذا التصنيف على السبب الذي دفع الفرد إلى خوض التجربة المقاولاتية:

1. **مقاول الفرصة(Opportunity Entrepreneur)**
يدخل عالم المقاولاتية لأنه اكتشف فرصة واعدة في السوق، وغالبًا ما يتميّز بمستوى أعلى من الطموح والابتكار.
2. **مقاول الضرورة(Necessity Entrepreneur)**
يلجأ إلى إنشاء مشروع بسبب غياب فرص العمل أو صعوبة الاندماج في سوق الشغل، وغالبًا ما تكون مشاريعه صغيرة ومحدودة النمو.
3. **المقاول الشغوف**
ينشئ مشروعه انطلاقًا من موهبة أو هواية شخصية، مثل الفنون، الحِرف، أو الطهي.
4. **المقاول الطموح(Growth-Oriented Entrepreneur)**
يسعى منذ البداية إلى التوسع والنمو وبناء مؤسسة كبيرة أو علامة تجارية معروفة.

ثالثًا: أنواع المقاولين حسب السلوك وطريقة التسيير

يهتم هذا التصنيف بأسلوب إدارة المقاول لمشروعه:

1. **المقاول الحِرفي**
يعتمد أساسًا على مهاراته الشخصية وخبرته التقنية، ويكون حضوره المباشر في المشروع قويًا.
2. **المقاول المدير**
يركّز على التنظيم، والتخطيط، وبناء فرق العمل، ويعتمد على الإدارة الحديثة.
3. **المقاول المتسلسل(Serial Entrepreneur)**
ينشئ عدة مشاريع متتالية، ولا يكتفي بمشروع واحد، مستفيدًا من خبرته السابقة.
4. **المقاول المجازف**
يتميّز بقبوله لمستويات عالية من المخاطرة في سبيل تحقيق فرص أكبر للنمو.
5. **المقاول المتريث**
يفضّل التدرج والتخطيط الدقيق قبل اتخاذ القرارات، ويتجنب المخاطرة العالية.

رابعًا: أنواع المقاولين حسب علاقتهم بالابتكار والتكنولوجيا

يُعدّ هذا التصنيف من أهم التصنيفات في العصر الحديث:

1. **المقاول التقليدي**
يعتمد على نماذج أعمال معروفة ويكرّر مشاريع موجودة دون إدخال تغييرات جوهرية.
2. **المقاول المبتكر**
يقدّم منتجات أو خدمات جديدة، أو يطوّر نماذج عمل غير مسبوقة.
3. **المقاول التكنولوجي**
يبني مشروعه على التقنيات الحديثة مثل البرمجيات، الذكاء الاصطناعي، والرقمنة.
4. **المقاول الاجتماعي**
يهدف إلى حل مشكلة اجتماعية أو إنسانية مع تحقيق الاستدامة المالية.
5. **المقاول الأخضر**
يركّز على المشاريع البيئية والتنمية المستدامة، مثل الطاقات المتجددة وإعادة التدوير.

خامسًا: تصنيف مبسّط جامع

لتسهيل الفهم، يمكن تلخيص أنواع المقاولين في خمس فئات رئيسية:

- مقاول تقليدي
- مقاول مبتكر
- مقاول رقمي
- مقاول اجتماعي
- مقاول متسلسل

سادسًا: الدور الذي يلعبه المقاول

لم يعد دور المقاول في الاقتصاد الحديث مقتصرًا على إنشاء مشروع وتحقيق الربح، بل أصبح يُنظر إليه باعتباره **فاعلًا استراتيجيًا** يساهم في إحداث تحولات عميقة على المستويات الاقتصادية، الاجتماعية، التكنولوجية، والثقافية. فالمقاول اليوم هو أحد الأعمدة الأساسية التي تقوم عليها التنمية المستدامة وبناء اقتصاد المعرفة.

ويمكن تحليل الدور الذي يلعبه المقاول من خلال عدة أبعاد متكاملة:

أولًا: الدور الاقتصادي للمقاول

يُعدّ المقاول محرّكًا رئيسيًا للنشاط الاقتصادي، ويتجلى دوره الاقتصادي في عدة جوانب:

1. خلق الثروة وزيادة الإنتاج

يساهم المقاول في خلق قيمة اقتصادية جديدة من خلال:

- إنتاج سلع جديدة،
- تقديم خدمات مبتكرة،
- أو تحسين طرق الإنتاج والتوزيع.

ويؤدي ذلك إلى:

- زيادة الناتج الداخلي الخام،
- توسيع القاعدة الإنتاجية،
- وتحسين الأداء العام للاقتصاد الوطني.

2. خلق فرص العمل والحد من البطالة

يُعتبر المقاول من أهم مصادر خلق مناصب الشغل، سواء بشكل مباشر عبر توظيف العمال، أو بشكل غير مباشر من خلال:

- الموردين،
- المتعاملين،
- والخدمات المرتبطة بالمشروع.

ولهذا تُعدّ المقاولاتية أداة فعّالة لمواجهة البطالة، خاصة في أوساط الشباب.

3. تنشيط السوق وتعزيز المنافسة

يدخل المقاولون أفكارًا ومنتجات جديدة إلى السوق، مما:

- يرفع مستوى المنافسة،

- يحسّن جودة السلع والخدمات،
- ويؤدي إلى انخفاض الأسعار لصالح المستهلك.

وبذلك، يساهم المقاول في خلق سوق أكثر حيوية وكفاءة.

ثانيًا: الدور التكنولوجي والابتكاري

يُعدّ المقاول عنصرًا محوريًا في نشر الابتكار والتكنولوجيا داخل الاقتصاد:

1. تحويل المعرفة إلى تطبيقات عملية

يقوم المقاول بتحويل:

- الأفكار،
- البحث العلمي،
- والتطورات التكنولوجية
إلى منتجات وخدمات قابلة للاستعمال التجاري.

2. تسريع وتيرة الابتكار

من خلال روح المبادرة والمخاطرة، يساهم المقاول في:

- تسريع إدخال التقنيات الحديثة،
- تقليص الفجوة بين البحث والتطبيق،
- ودعم اقتصاد المعرفة.

ثالثًا: الدور الاجتماعي للمقاول

يتجاوز أثر المقاول البعد الاقتصادي ليشمل المجتمع ككل:

1. تحسين مستوى المعيشة

من خلال الخدمات والمنتجات التي يقدّمها، يساهم المقاول في:

- تسهيل حياة الأفراد،
- تحسين نوعية الخدمات،
- وتلبية حاجات جديدة للمجتمع.

2. معالجة المشكلات الاجتماعية

برز في السنوات الأخيرة ما يُعرف بـ **المقاول الاجتماعي**، الذي يهدف إلى:

- محاربة الفقر،
- تقليص التهميش،
- تحسين التعليم أو الصحة،
- أو حماية البيئة.

ويجمع هذا النوع بين الهدف الاجتماعي والاستدامة الاقتصادية.

3. نشر ثقافة العمل والمبادرة

يساهم المقاول في تغيير الذهنيات داخل المجتمع، من خلال:

- تعزيز ثقافة العمل الحر،
- تقوية روح المسؤولية والاستقلالية،
- والانتقال من ثقافة انتظار الوظيفة إلى ثقافة خلق العمل.

رابعًا: الدور الثقافي والفكري

يلعب المقاول دورًا مهمًا في إعادة تشكيل القيم الاجتماعية:

- تشجيع الإبداع والتجديد،
- تقبّل المخاطرة المدروسة بدل الخوف من الفشل،
- تعزيز قيمة الاجتهاد والمثابرة،
- وتكريس ثقافة التعلّم المستمر.

وبذلك يصبح المقاول نموذجًا يُحتذى به، خاصة لدى فئة الشباب.

خامسًا: الدور الوطني والسياسي

في العديد من الدول، أصبح المقاول:

- شريكًا في تحقيق التنمية الوطنية،
- عنصرًا فاعلًا في السياسات الاقتصادية،
- مساهمًا في التنمية المحلية والجهوية.

كما تعتمد الحكومات الحديثة على المقاولين في:

- تطوير المناطق الصناعية،
- دعم الابتكار،
- وجذب الاستثمارات.

سادسًا: الدور البيئي والتنمية المستدامة

مع تزايد التحديات البيئية، ظهر دور جديد للمقاول يتمثل في:

- تطوير مشاريع صديقة للبيئة،
- ترشيد استهلاك الموارد،
- دعم الطاقات المتجددة،
- والمساهمة في حماية البيئة.

ويُعرف هذا التوجه بـ **المقاولاتية الخضراء**، التي توازن بين الربح والمسؤولية البيئية.

خاتمة

في ختام هذه المحاضرة، يتّضح أن المقاولاتية لم تعد مجرّد نشاط اقتصادي هامشي، بل أصبحت خيارًا استراتيجيًا وركيزة أساسية لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية. فالمقاول هو الفاعل المحوري في هذه العملية، إذ يتميّز بعقلية المبادرة، والقدرة على الابتكار، وتحمل المخاطر، وخلق القيمة في بيئة تتسم بالتغير وعدم اليقين.

وقد أبرزت هذه المحاضرة ماهية المقاول، وتعريفه، وتطوّر مفهومه عبر الزمن، وخصائصه الأساسية، وأنواعه المختلفة، إضافة إلى الدور المتعدد الأبعاد الذي يلعبه في الاقتصاد والمجتمع. ومن خلال ذلك، يتبيّن أن المقاولاتية ليست مسارًا فطريًا حكرًا على فئة معيّنة، بل مجال يمكن تعلّمه وتطويره عبر التكوين والممارسة.

وعليه، فإن تعزيز ثقافة المقاولاتية داخل الجامعة والمجتمع يُعدّ استثمارًا في الإنسان، وفي قدرته على المبادرة وبناء المشاريع والمساهمة الفعّالة في بناء اقتصاد قائم على الابتكار والمسؤولية والتنمية المستدامة.